

السفینتان جوهره مسقط والسلطانة في أعمال جونسون واليعقوبي "دراسة توثيقية فنية"

تيسير حمدي طبیشات، قسم الفنون البصرية، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك.

تاريخ القبول: 2013/11/10

تاريخ الاستلام: 2013/3/27

The Two Ships: Jewel of Muscat and Sultana in The Works of Johnson and Yaaqubi
(Documentary and Artistic Study)
Taisir Hamdi Tubaishat, Department of Visual Arts, Yarmouk University.

Abstract

This study sheds light on the role of Muscat jewel and Sultana ships in the historical events that shared by the two cities of Muscat and Singapore, and between Muscat and New York city as highlighted in the works of the American artists Herbert Johnson and those of the modern artist Samira Al Ya'qoubi from Oman.

The sample of the study was purposefully selected based on the fact that the two artists belonged to two different epochs in art history (19th, 21st) centuries and on the fact that the two artists differed in their artistic views.

The study results showed that plastic arts have a prominent role in reviving the countries' heritage and communication between them.

The young Generation's interest in reviving Omani heritage and belonging to it, is a prominent stimulus for studying the relationships between the mother country and the other countries. Opposition led to differences in artistic and creative outputs between artists from the East and the west, and studying this situation can bring the life to any historical and allow us to view it from a new perspective .

ملخص

تكشف الدراسة عن دور السفينتين جوهره مسقط والسلطانة، في الأحداث التاريخية المشتركة بين مدينة مسقط ومدينة سنغافورة، وكذلك مسقط ومدينة نيويورك. من خلال أعمال الفنان الأمريكي هاربر جونسون، والفنانة العمانية المعاصرة سميرة اليعقوبية في تصوير السفن العمانية.

حيث تم اختيار عينة الدراسة اختياراً قصدياً مع مراعاة التنوع في المرحلة الفنية التي ينتمي إليها الفنانان التشكيليان (القرن التاسع عشر والقرن الواحد والعشرون) وتنوع الرؤى والاتجاهات والأساليب الفنية لكلا الفنانين. وقد بينت نتائج الدراسة بأن للفنون التشكيلية دوراً مهماً في إعادة إحياء تراث الدول، وإبراز مدى التألف والتواصل بينها.

واهتمام الجيل المعاصر من الفنانين التشكيليين بإعادة إحياء التراث العماني وتعزيز الانتماء إليه، كونه يمثل منفذاً لدراسة العلاقات التي كانت تربط الدولة الأم مع الدول الأخرى. مما أدى إلى تباين الإخراجات الفنية والثقافات الإبداعية بين الفنانين من الشرق والغرب، وهو الأمر الذي من شأنه أن يحيي الحدث التاريخي بمفاهيم وأساليب منوعة لذات الحدث.

الكلمات المفتاحية: جوهره مسقط، السفينة السلطانة، التراث العماني، هاربر جونسون، سميرة اليعقوبي.

مقدمة البحث:

تعدّ الفنون التشكيلية واحدة من أهم الوسائل الفنية التي استخدمت في رصد وتوثيق المراحل الحياتية للشعوب سواء أكانت سياسية، أم اقتصادية، أم ثقافية، أم اجتماعية، أم دينية... الخ. حيث تسجل واقع الأحداث بما تحمله من ظروف مختلفة ومعاني وقيم تعكس واقع المجتمع آنذاك وتطرح الضوء بما له وبما عليه. ورغم توحيد الأهداف والغايات من الحدث الواقع تاريخياً، إلا أن اختلاف الأساليب الفنية والثقافات الإبداعية بين الفنانين من مختلف البلدان، إلا أن من شأنه بعث الحياة في الحدث الواحد وإلقاء الضوء عليه على فترات زمنية مختلفة ومتعاقبة. مما يجعلنا نقف باحترام بالقراءة والدرس أمام قدرة الفنان على إحياء الحدث وكأنه ينقلنا من خلال عمله لنعيش الحدث في زمانه ومكانه. لنستفيد من خلال أعماله من دراسة تاريخ المجتمعات بعين فاحصة وعقول واعية تتطلع إلى مستقبل أفضل ورؤى معاصرة مستفيدة من دروس الماضي وانعكاساته للوصول إلى كل ما هو أفضل ومتطور حسب متطلبات العصر.

وتأتي هذه الدراسة للوقوف على حدثين فنيين تاريخيين هما "السفينة السلطانية" و"السفينة جوهرة مسقط" اللذان كانا مصدرًا استلهامياً وإبداعياً لأعمال كثير من الفنانين التشكيليين من الشرق والغرب. وقد تناولت الدراسة اثنين منهم، وهما الفنان الأمريكي هاربر جونسون (Johnson) الذي تناول السفينة العمانية سلطنة في أعماله الفنية حيث صور لها مشاهد في ميناء نيويورك عام 1840م. بما تحمله من قيم فنية وتاريخية تثير الإعجاب والدهشة وتدعو لتأملها ودراستها للاستفادة منها فنياً وتاريخياً.

وكذلك الفنانة العمانية المعاصرة سميرة اليعقوبي التي رسمت بريشتها قصة "السفينة جوهرة مسقط" مستثمرة الأحداث التي مرت بها السفينة في لوحاتها لإعطاء الفن خصوصيته، ورسالته الإنسانية على الرغم من تباعد الزمان والمكان، حيث نقلت لنا معاني الفن الحقيقية من خلال أعمالها التي تعلق قيمتها وتصبح مؤثرة كلما اقتربت من الحياة وتفاعلت معها، لتعكس بصدق تاريخ الشعوب بظروفه المختلفة. وقد تناولت الدراسة أعمال الفنانين محل الدراسة بالتحليل الوصفي والتاريخي بالأسلوب العلمي المنهجي من خلال الإجراءات المنهجية للدراسة.

مشكلة الدراسة:

- تحاول الدراسة الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، يمكن طرحها على النحو التالي:
- ما الذي يمكن أن تضيفه الدلالات التاريخية إلى الساحة الفنية التشكيلية العالمية؟
 - هل انفراد الحدث الواقعي يؤدي إلى توحيد الإخراج الفني عند الفنانين بالرغم من اختلاف الأسلوب والثقافة؟
 - ما هو الاختلاف بين الأساليب والثقافة الفنية بين الفنانين الشرقيين والغربيين، وهل يمكن النظر للفنان الشرقي على أنه أصدق في تصوير الحدث الذي ينتمي إليه (الشرقي) أكثر من الفنان الغربي؟

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على دور الفنان التشكيلي الغربي والشرقي في تصوير الحدث الواقعي، وقدرته الإبداعية على إحيائه في أي لحظة زمنية مهما كان عمره التاريخي. وكذلك إبراز الانفتاح الحضاري والتنوع الثقافي والفني بين الشعوب المختلفة. بالإضافة إلى الكشف عن دور الأحداث التاريخية في توحيد أفكار الموضوعات الفنية عند الفنانين الشرقيين والغربيين. وهو الأمر الذي يساعد في التعرف على أثر اختلاف الأساليب الفنية بين الفنانين التشكيليين في إخراجات الحدث التاريخي. من خلال الدلالات

التي تحملها أعمالهم الفنية، وعبر ما تناولوه لرموز ومكونات طرحوا من خلالها قضيتهم الفنية في إطار إبداعهم الخاص.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة بأنها:

تتبع جوانب بسيطة من السيرة التاريخية لسفينتي "سلطانة" و"جوهرة مسقط" للوقوف على حيثيات ودوافع الدراسة من الناحية الفنية. والإشارة إلى السفن العمانية⁽¹⁾ كمحطات في التراث العماني، وإعطائها مكانتها في تاريخ الحركة الفنية التشكيلية العمانية، من خلال ما قدمه هذا الحدث التاريخي من حضور وتأثير إبداعي وجمالي في الساحة التشكيلية والإبداعية. وهو الأمر الذي يعد هذا البحث ليكون مرجعاً معرفياً للمهتمين بالدراسات الفنية المقارنة بين أجيال الفنانين وثقافتهم المختلفة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

تعتمد الدراسة في إجراءاتها على المنهج التاريخي الوصفي المقارن. والذي يستخدم فيه مجموعة من الأدوات البحثية لجمع معلومات توضيحية حول موضوع الدراسة وصولاً لتحليلها، للوقوف على دور الفنان التشكيلي في إعادة إحياء الحدث التاريخي فنياً.

وقد تم تطبيق إجراءات الدراسة من خلال الأدوات البحثية التالية:

- الاستطلاع وجمع المعلومات، وذلك بالرجوع إلى الكتب، والمجلات الفنية، والصحف، والإنترنت، وغيرها من المصادر التي تناولت السفينتين كحدثين تاريخيين وفنيين.
- الأسئلة المباشرة مع الفنانة سميرة اليعقوبي من خلال الإنترنت بسبب تواجدها خارج الأردن أثناء إعداد هذه الدراسة.

واعتمدت الدراسة في مضمونها على تحليل أعمال الفنانين، وذلك بدراسة مقارنة بين الأساليب الفنية والفكرية في أعمالهما، حيث تم من خلال الدراسة توثيق المعلومات الخاصة بالعمل من حيث : عنوان العمل، تاريخ إنتاج العمل، أبعاد ومساحة العمل، خامة العمل.

تاريخ السفينة سلطانة وجوهرة مسقط:

تعتبر الفترة الواقعة من سنة 1838 م وحتى سنة 1842 م من الفترات الهامة في التاريخ العماني، حيث أظهر الملاحون العمانيون براعة فائقة في الاضطلاع على معطيات التجارة الدولية والدبلوماسية مهما تباعدت ديارها، خلال هذه الفترة القصيرة استطاع السيد سعيد بن سلطان⁽²⁾ إقامة علاقات دبلوماسية مع كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، كما بعث بسفرائه إلى لندن ونيويورك، وكان لا بد أن تؤتي هذه المهارات الملاحية ثمارها الطيبة فتقوم السفينة سلطانة، إحدى قطع الاسطول العماني برحلتها الى نيويورك عام 1840م، هذه السنوات تمثل علامة بارزة في تاريخ عُمان البحري وتكشف عن عظمتها، كما ترمز إلى مهارة الدبلوماسية العمانية وحكمتها. (عامر، 1980 ص106).

(1) السفن العمانية: تفنن العمانيون في صنع السفن، وفق الغرض الذي من أجله شيدت واطلقوا عليها مسميات تناسب حجمها ومجال حركتها وقد ذكر الدكتور سعيد الهاشمي في كتابه (دراسات في التاريخ العماني) أنواع السفن والمراكب العمانية- كالغنجة والبدن والشويبي والجالبيوت وابو بوزة والعويسة وغيرها.

وقد وصف كوبالاند صناعة السفن العمانية ان العمانيين يقومون بصناعة السفن او يذهبون الى امالكن وجود الاخشاب كالهند فيصنعونها ثم يعودون بها.

وفي كتاب (مصطلح السفينة العربية عند العرب) لهانس كندرمان ذكرت انواع السفن العمانية.

(2) السلطان سعيد بن سلطان آل سعيد: يعتبر عصره من أزهى العصور التي مرت بعمان خلال القرن 19 م، وهو من أبرز الشخصيات في أسرة آل سعيد التي لعبت دوراً في عمان و الخليج و شرق إفريقيا... تولى الحكم من 1219 هـ \ 1804 م، وتوفي في 1273 هـ \ 1856 م.

المجلة الاردنية للفنون

كانت السفينة "سلطانة" من بين السفن العديدة التي يمتلكها السيد سعيد وأنسبها للسفر إلى نيويورك، وقد سماها باسم زوجته الأولى السلطانة عزة بنت الأمير سيف الحاكم في شيراز⁽³⁾ الفارسية، والسفينة من أسرع سفن الأسطول العماني، تم بناء السفينة سلطانة في حوض مازجون في مدينة بومباي الهندية عام 1833م وكانت اشرعها مربعة تحملها ثلاثة صوار، وكان بناؤها على الطراز الاوربي وادخل عليها بعض التعديلات في تصميمها لتناسب الطابع العماني، وتم اختيار سكرتير السلطان أحمد بن نعمان كمبعوث في رحلة السلطانة. (أيلتس، 2010، ص 6).

وإذا كانت نيويورك قبل 163 عاماً تعيش الاتصال الرسمي بين عمان والولايات المتحدة، فقد كان هذا الحدث بمنزلة مفاجأة مثيرة للأمريكيين، على النحو الذي عبّرت عنه صحيفة الهيرالد الأمريكية الصادرة في تلك الفترة. وقد وصف الرحلة هرمان فريديك إيلتس في دراسة عام 1962 بعنوان: (سلطانة في نيويورك): "إن لهذه السفينة - السلطانة - الفضل الأول في التعرف على الطبيعة العربية مما خلق نوعاً من الدهشة لكلا الطرفين، فقد كانت رحلة من المجهول نحو مكان مجهول آخر، من أدغال إفريقيا حيث زنجبار العمانية في ذلك الوقت، باتجاه مجهول آخر، بعمق رحلة قطعها السفينة العمانية في 87 يوماً لم تتوقف خلالها إلا في مرفأ واحد هو (سانت هيلانة) حيث قام أحمد بن نعمان بزيارة الحاكم زيارة رسمية في محاولة للتواصل الحضاري مع الآخر" (أبو اليزيد، 2004، ص110).

ثانياً: تاريخ السفينة جوهرة مسقط:

يرجح علماء الآثار البحرية أن السفينة الأم التي بنيت على غرارها "جوهرة مسقط"، كانت في طريق عودتها من الصين إلى شبه الجزيرة العربية، عندما ألمّ بها حادث ما حال دون تمكنها من استكمال الرحلة (حقائق رئيسية، 2009). ويعود تاريخ السفينة الأم إلى القرن التاسع الميلادي، حيث تم اكتشافها لاحقاً في المياه الإقليمية الاندونيسية - قرب جزيرة البيلتانج - في عام 1998م مع حمولتها التي اشتملت على بضائع متنوعة تضم العديد من القدر والعملات الفضية والذهبية، فضلاً عن الينسون النجمي، بالإضافة إلى مجموعة التحف المصنوعة من الخزف الصيني والعربي (المرجع السابق، 2009). وسميت هذه المجموعة فيما بعد بكنوز التانج، وقد صنعت هذه الأواني الخزفية في أفران خاصة في منطقة في الصين تعرف حالياً بمقاطعة هونان، ويبدو أن الخزف كان في طريقه إلى ماليزيا، والهند، وشبه الجزيرة العربية (السفينة الأم وكنوز التانج، 2009).



وقد كان لاكتشاف بقايا السفينة الأم والقطع التي تحملها أهمية تاريخية كبيرة، إذ قدمت دليلاً ملموساً على وجود الطريق التجاري البحري بين شبه الجزيرة العربية والشرق الأقصى منذ القرن التاسع على أقل تقدير. كما أسهمت بتعميق فهمنا لأساليب الملاحة وصناعة السفن العربية أثناء تلك الحقبة.

لوحة (1). جوهرة مسقط. تصميم ثلاثي الأبعاد 2010

(3) شيراز: مدينة في إيران، تبعد عن طهران باتجاه الجنوب حوالي (935) كيلومتر، وهي من المدن التي سُيّدت خلال الفترة الإسلامية المبكرة، حيث أصبحت المركز العسكري والإداري لإقليم فارس.

وتبين القطع الخشبية المستخرجة أن العرب استخدموا طريقة التشبيك بالحبال في صناعة السفن، وقد بينت الاختبارات التي أجريت على الخشب موطنه العربي الأصلي. أما مكان حطام السفينة الأم فقد أوضح لنا الكثير حول الطرق البحرية التي سلكها الملاحون العرب في أسفارهم من وإلى الصين. (شبكة الفيحاء، 2010)

لقد جاءت سفينة "جوهرة مسقط" إحياءً لتلك الذكرى - السفينة الأم- وتكريماً لأولئك البحارة البواسل. ويشكل مشروع جوهرة مسقط توثيقاً مهنيًا وعلميًا وثقافيًا لتاريخ الإبحار العريق وموروثاته الشعبية والحضارية الجميلة على طرق الحرير والتوابل (حقائق رئيسية، 2009).

ففي عام 2008 قامت سلطنة عمان بإعادة بناء سفينة "جوهرة مسقط" (لوحة 1) في قرية فنّتب⁽⁴⁾ بمسقط، وبدأت السفينة رحلتها التاريخية من مسقط في السادس عشر من فبراير 2010 ميلادية وانتهاءً بوصولها لسنغافورة في 3 يوليو 2010 (الملحقية الإعلامية العمانية في لندن، 2011).

وقدمت "جوهرة مسقط" - بعد بنائها - كهدية سلطانية من لدن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد إلى الشعب السنغافوري، تقديرًا لعلاقات التعاون الإيجابية القائمة بين البلدين، ودور سنغافورة ليس فقط على خطوط التجارة البحرية وطرق الحرير التاريخية، وإنما لكونها الدولة التي كان لها السبق في اقتناء الكنوز النفيسة التي اكتشفت ضمن حطام السفينة الأم وصاحبة المبادرة في توثيق ذلك الاكتشاف وإبرازه. (حقائق رئيسية، 2009).

وفي الخامس عشر من أكتوبر 2011 بدأت جوهرة مسقط استقبال الزوار في بيتها الجديد في سنغافورة، حيث تم افتتاح المتحف البحري رسمياً بحضور لفيف من كبار المسؤولين من سنغافورة وسلطنة عمان (جوهرة مسقط تقف شامخة في المعرض في سنغافورة، 2011)، واحتوى المعرض على عرض حي للأحداث التي واجهت السفينة حتى غرقها، في جوّ يعيشه الزائر على حقيقته... إذ يدخل إلى مكان مغلق، ويتهيأ له أنه يركب سفينة ثم تُواجهه العواصف الشديدة والمرعبة، وتنزل الغرزة المغلقة لتعطي دلالات بالغرق. (الملحقية الإعلامية العمانية في لندن، 2011).

وقد هدفت فكرة المتحف البحري إلى إعادة تاريخ أمجاد عُمان البحري والطرق التي سلكها البحارة العمانيون لدول العالم، كما جاء افتتاح المعرض تعبيراً عن عراقة الصلات التاريخية والثقافية والاقتصادية التي تجمع السلطنة مع دول وشعوب الشرق، وما اتسمت به تلك الصلات من تفاهم إيجابي وتعاون على مر العصور. وبافتتاح المتحف البحري الجديد في سنغافورة سنتبواً السفينة جوهرة مسقط محطتها الأخيرة حيث ستبقى في المعرض، لتروي قصة رحلتها التاريخية لرواد المتحف والزوار من مختلف الجنسيات والثقافات التي تزور المتحف على مدى السنوات والأزمنة القادمة. (المرجع السابق، 2011).

من هنا يتضح أن السفينة "جوهرة مسقط" جسّدت خلال فترات طويلة العلاقات المتينة بين سلطنة عمان وسنغافورة، وكانت مثلاً شاهداً على الصلات التاريخية بينهما. وكذلك دلّت على تواصل السلطنة وتفاعلها الإيجابي مع الحضارات والثقافات المختلفة من جهة أخرى.

(3) فنّتب: قرية صغيرة تقع في ولاية مسقط بمحافظة مسقط تتميز بجبالها الشامخة وبشاطئها الرملي.



لوحة (2). ادوارد مونييه، لوحة أحمد بن نعمان. 1840م

الرسام الأمريكي إي هاربر جونسون (E)

(Harper Johnson)

كان لسفينة "السلطانة" حضوراً إبداعياً في أعمال فنانيين من الشرق والغرب، حيث لاقت السفينة اهتماماً في الدراسات الفنية والإبداعية في لوحاتهم الفنية.

فقد وثقت هيئة هذه السفينة على شواطئ لندن ورسيف مينائها في لوحتين؛ ظهرت الأولى في عدد 18 يونيو 1842م لمجلة أخبار لندن المصورة Illustrated London News بريشة الفنان إدوارد مونييه، أثناء إفراغ حمولتها من الهدايا التي أرسلها السلطان سعيد إلى الملكة فيكتوريا، بينما تظهر الصورة الأخرى في اللوحة التي رسمها مونييه لأحمد نعمان الكعبي⁽⁵⁾. (لوحة 2) وكانت هاتان الصورتان وغيرهما من بين آلاف الوثائق التي سعى إليها الرسام الأمريكي إي هاربر جونسون حين اقتفى أثر التاريخ العماني كله خلال رحلة قطعها في خمس سنوات، ظهرت ثمرتها في عدد من اللوحات التفصيلية وضمها كتابه "Oman. A Pictorial Resuscitation" أو ما يمكن أن يكون إحياءً مصوراً للتاريخ العماني (أبو اليزيد، 2004. ص 108).

يقول عبد العزيز الرواس - مستشار السلطان قابوس للشئون الثقافية -: "أن جونسون المؤلف الموهوب، والمؤرخ المصور، لم يكلّ أو يملّ في سعيه لإعادة إضاءة أبرز محطات الرحلة العُمانية في التاريخ، مما يجعل من وثيقته المصورة المدونة بوابة الأجيال العُمانية الآن لولوج ماضيها البعيد والقريب" (المحروقي، 2011).

وفي متحف أرض اللبان في مدينة صلالة العمانية، ومن بين الصور الأكثر إبداعاً، والتي تتواجد نسخ طبق الأصل منها في متحف سنغافوري "لوحة التحرير" لهاربر جونسون والتي تجسد المعركة بين العمانيين والبرتغاليين. (اللوحة 3) (المحروقي، 2011).



لوحة (3). هاربر جونسون، قيام دولة اليعاربة وانتهائها. الأبعاد 600 x 320 سم

(5) أحمد نعمان الكعبي أول سفير عماني وعربي في أمريكا عام 1840م بعد غزو عمان للبرتغال في موزنيق.

حيث جسدت اللوحة العُمانيين في بداية القرن السادس عشر وهم يجمعون صفوفهم بعد اقتتال داخلي مرير وتنصيب ناصر بن مرشد اليعربي⁽⁶⁾ إماماً لهم ليقود البلاد للتخلص من الاحتلال البرتغالي لشواطئها، الأمر الذي مكن اليعاربة من إقامة دولتهم وقوتهم، لمطاردة البرتغاليين في السواحل الأفريقية والمحيط الهندي، حيث شهدت فترة حكمهم توقيع معاهدتين تجاريتين الأولى مع شركة الهند الشرقية البريطانية عام 1659م والثانية مع شركة الهند الهولندية عام 1670م، وقد انتهت دولة اليعاربة نتيجة المنافسات الفردية والصراعات القبلية مما أدى إلى احتلال الفرس لبعض سواحلها أبان وفاة الإمام سلطان بن سيف⁽⁷⁾ (ملاح من التاريخ العماني - متحف أرض اللبان، 2009).

لوحة اخرى (لوحة 4) يظهر لنا جونسون كيف بدأ الإعداد لإرسال البعثة الدبلوماسية التجارية العمانية على متن السفينة "سلطانة" إلى نيويورك في أوائل العام 1839م، حيث أعيد تجهيز السفينة في بومباي ثم أبحرت في آخر ديسمبر إلى زنجبار. وفي فبراير من العام التالي، أفلعت مع الرياح الشمالية الشرقية إلى نيويورك عن طريق رأس الرجاء الصالح، بما جادت به من أغراض تجارية: تمر، وسجاجيد، وبن، وعاج، وصمغ، وقرنفل، وجلود، كما حملت - بالطبع - إلى جانب ذلك هدايا إلى الرئيس الأمريكي: حصانين ولآئى وأحجار كريمة وسبيكة من الذهب وسجادة عجمية من حرير وعطر وماء ورد وأكثر من شال كشميري، وسيف مذهب، وبرع جونسون في توزيع ذلك كله، بما فيها الصناديق الخشبية التي تحويها على الرصيف حيث يتناوب العمال على نقلها من جوف السفينة (أبو اليزيد، 2004. ص 110-111).

واستغرقت رحلة السفينة سلطنة حوالي عشرة اشهر منذ ان خرجت من زنجبار حتى عادت إليها، وقد قاد رحلة العودة الى أرض الوطن ربان امريكي استطاع ان يجتاز بها المحيط الاطلنطي بأموجة المضطربة، بسلام، عادت وعليها مبعوث السيد سعيد السفير أحمد بن نعمان الكعبي بعد أن اتم مهمة على خير وجة.(د.غنيمي الشيخ، 1981 ص27).



لوحة (4). هاربر جونسون، وصول السفينة سلطنة إلى ميناء نيويورك. الأبعاد 600 x 320 سم

من هنا نجد أن جونسون قد أبرز في لوحته مستويين فنيين: الأول: المستوى التجريدي وتمثله الخطوط والمساحات اللونية بتقاربها وتباعدها والتي شكلها على هيئة خطوط عمودية أو أفقية، تتخللها في بعض الأحيان بؤر من النور وأخرى معتمة. أما المستوى الثاني: فهو مستوى الواقعية حيث نجده على هيئة

(5) هو أول إمام في اليعاربة وأول من قامت به دولتهم وكانوا قبل ذلك كغيرهم من العرب رؤساء في الرستاق (عاصمة عمان آنذاك).

(6) هو الإمام سيف بن سلطان اليعربي الملقب بـ"قيد الأرض" أحد أئمة الدولة اليعربية التي حكمت عمان في القرن الثاني عشر الهجري. ساهم في بناء العديد من القلاع والحصون في عمان.

المجلة الاردنية للفنون

مشهد درامي محتدم بصراعاته الخفية والمعلنة، وكأنا نمثل أمام ذات الحدث بلحظته، وفي كلتا الحالتين تتعدد أبعاد اللوحة ومستوياتها، ويتحول الخط واللون والعمق إلى حياة نابضة تبعث أعماقاً وظلالاً تجذب العين وتحرضها على اكتشاف خبايا المشهد وأسراره، هكذا نجدنا أمام مجموعة كبيرة من المشاهد منها ما ينتمي إلى اللوحة الصغيرة، ومنها ما يحاكي الجداريات. بالرغم من أن جونسون وسّع من مساحة مشهده، إلا أنه حافظ على تقنية تقطيع المشهد إلى وحدات صغيرة لتظهر بأن كل وحده من اللوحة تمثل مشهداً مستقلاً بذاتها.

إن هذه اللوحة تظهر لنا فنون المنطقة وألوانها الزاهية، وتبرز السفينة "سلطانة" وكأنها تعانق البحر والسماء، كما تبرز النشاط الحركي للشخوص الظاهرين في المشهد، وكذلك فإن تقاطع الخطوط الناعمة والأشكال الجميلة والأمكنة الأليفة يضيف على المشهد الواقعية ودقة التشخيص ويكشف عن عوالم دافئة تميل إلى السكينة والسلام والمحبة.

ويذكرنا هذا بقول الفنان جونسون: "حين كلفني معالي وزير الإعلام بإعادة كتابة تاريخ عُمان مصوراً كان ذلك بمنزلة تصديق لرؤيا تأخرت كثيراً، لأن تاريخ البلاد العريق ظل ساكناً في غياهب النسيان لقرون عديدة، وقد سعيت لأعيد نقشه من جديد ليظل حياً للأجيال القادمة. كنت أريد أن أخرج بهذه اللحظات الخالدة من مناهة القدم في سبيل إنجازها لما يمكن أن أسميه بالأشعة الملونة وصفاً للوحاته" (المرجع السابق، 2004. ص113).

تنقل جونسون بين مسقط وصلالة، ومن صور إلى صحار، ورأى نزوى والرسناق، حيث كان يهين نفسه عبر الوجوه التي احتفظت بملامح الأجداد، والأماكن التي لا يزال هواء التاريخ يسري بها، ليرسم الإسكتشات التي ستعينه في رحلته. إن لوحة واحدة من لوحات جونسون ربما تستغرق أربعة أعوام، منذ بدء التفكير بها، وصولاً إلى مرحلتها النهائية، وهكذا نرى في الكتاب عدة مراحل قبل أن نرى اللوحة النهائية، وكأن الكتاب درس في التشريح والتكوين والتبسيط والاختزال والتركيب الفني يلتقط موزاييك البانوراما من هنا وهناك؛ ليعيد تركيبه في نسق متكامل يساعده في ذلك حرفية التشخيص، ودقة المؤرخ ودأبه (المحروقي، 2011).

يذكر المحروقي عن رحلة السفينة سلطنة إلى الصين: "كانت رحلة أبي عبيدة عبد الله بن القاسم ورجاله إلى الصين قد استغرقت تسعة أشهر عبروا خلالها ستة آلاف ميل! تضرب الريح سفينة (الداو) فتوجهها يد القدر هنا وهناك، حتى دخلوا نهر اللؤلؤ. وهناك والشمس تلون بالريشة البرتقالية صفحة النهر ترسو السفينة العتيقة معلنة عن وصول أول عربي إلى هذا الركن الأقصى من العالم، وكان ذلك في العام 750م، خلال حكم هزوان تانج (712 - 756م) أعظم أباطرة أسرة تانج الصينية. وجسد جونسون الرحلة في صورة للاحتفالية التي نصبها الصينيون في الميناء" (2011).

ويبدو أن ذلك ما دفع جونسون لزيارة الصين ثلاث مرات، والتجول في أحياء العاصمة بكين ليتحرى من خلالها أجواء الحياة الاجتماعية والسياسية خلال فترة حكم أسرتي تانج وسونج نظراً لما تمثله هذه الفترة من أهمية في إعادة تجسيد تلك اللحظة التاريخية. ومن هنا تعرف جونسون على الأزياء واللهجات والملاحم واللوحات التاريخية والتكوين المعماري للقصور والبيوت في الصين.



لوحة(5). هاربر جونسون، من عُمان الى الصين. الأبعاد 600 x 275 سم

إن إنجاز اللوحة الأساسية للرحلات العمانية إلى الصين كانت لاستقبال الشيخ عبد الله العُماني داخل بلاط الإمبراطور جن تسانج (1050م). وقد استغرق الوصول إلى تكوين اللوحة هذه إنجاز دراسات في عشرين لوحة قبلها. (لوحة 5) (المحروقي، 2011).

دمج جونسون في أعماله ما بين الواقعية والأسلوب التعبيري، وسخر الألوان الانفعالية الصارخة؛ ليتأمل في مفهوم الحرية الفردية عبر وجوه البشر والعلاقات الإنسانية. وإن المتأمل الدقيق للوحات جونسون يبرز قدرة الفنان العبقريه والإبداعية في تصوير "السفينة السلطانية" كحدث تاريخي خالد، واستطاع جونسون أن يوظف الشخوص في لوحاته بزيمه وملامحه الشرقية؛ فنرى أسلوبه ينتمي إلى أسلوب الفنانين المستشرقين⁸ لتعيش زمان ومكان الحدث بأسلوب درامي إبداعي وكأنه وليد اللحظة، وقد كان اختياره للألوان والاهتمام بتفاصيل العمل الدور الكبير في إبراز خصوصية الحدث وقدرته التعبيرية. كما نجده في بعض الأحيان يستخدم تقنية تمنح العين إبهامات انطباعية آتية من خلال أسلوبه في عرض المشهد، فهو يركز بالدرجة الأولى على الخط في خطوات إبراز عناصر البناء للجسد والوجه، مما يظهر مقدرته في امتلاك سحر حركة الخطوط المنحنية والمستقيمة، وهو ما يجعل لوحاته أقرب إلى التشكيل المنمق المعبر عن انفتاح على جمالية التكوين الحديث الحامل لتعبيرية الوجوه والأجساد وبعض الدلالات التعبيرية.

وهذا ما يدفعنا للقول بأن مساحة اللوحة تتحول إلى حوارية درامية تتجه تارة نحو الواقعية الحرفية التي تقترب من الواقعية الفوتوغرافية، كما تتجه تارة أخرى - في اللوحة الواحدة إلى التعبيرية اللونية الانفعالية عبر الدراسات اللونية المباشرة، وحركة الخطوط المختلفة، فالتعبير دائماً مشدود إلى طرفيه النقيضين، يتحرك بينهما بمزاجية متقلبة، وتقنيات تنتمي إلى ما ساد فن التصوير في القرن التاسع عشر وإلى ما هو قادم من تقنيات حديثة غذتها اختبارات فنون القرن العشرين.

من هنا نجد بأن لوحات جونسون قامت على دراسات ميدانية للمكان بشخصه، وجغرافيته وعاداته وتقاليده، فكان لا يمل من دراساته الأولية المتكررة قبل البدء بإخراج العمل بشكله النهائي، ولم يكن الوقت

⁸ الفنانين المستشرقين: فنانيين من الغرب جاءوا لرسم مشاهد من الشرق خلال القرن التاسع عشر، تميزت أعمالهم الفنية برسم أعمال مغرقة بالتفاصيل، (orientalist paintings) وقد عرضت مجموعة خاصة من الديوان السلطاني العماني بمسقط تنتمي لأعمال المستشرقين الذين صوروا بأعمالهم البيئة العربية. عام 1995م

المجلة الاردنية للفنون

شاغلاً أو عائقاً أمامه لتنفيذ رسوماته، بل كان يعيش الوقت بلحظاته لينغمس بالتعرف على أبسط تفاصيل الحدث روحاً وفكراً، فيوثقه بكل شفافية وصدق، ليخلد مع خلود "السفينة السلطانية" كتراث تاريخي. وهذا يذكرنا بما كتبه جونسون نفسه: "لا تستمع إلى نصح وأنت ترسم، فاللوحة هي ثمرة العلاقة بينك وبين روحك المبصرة في أعماقك، وحضور أي طرف ثالث في المعادلة له تأثير مدمر، فالعملية الإبداعية لا تحتاج إلى من يرشدها" (المحروقي، 2011).

ففي لوحاته عالج عناصر معمارية وزخرفية مستمدة من الفن الإسلامي المعماري والزخرفي وكذلك الملابس والزخارف التراثية التي نجدها تتداخل في معظم اللوحات مع فترة الحدث، أبرز هذا بصياغة لونية تبعد اللوحة عن الزخرفة التزيينية والتقليدية، وتدخّلها في إطار اللوحة الحديثة التي تضيف المزيد من التناقضية والعاطفية على حركة الأشكال المرسومة، مما يمنح المشاهد التصويرية منها صفة تعبيرية، ويحرك عناصر اللوحة بإضافات لونية متحررة، ولمسات تعكس الحالة الداخلية التي يعيشها الفنان أثناء إنجاز اللوحة وبطريقة أقرب إلى الواقعية التعبيرية.



لوحة (6) سميرة اليعقوبي، بين عمان ومسقط، أبعاد 37 x 50 سم

الفنانة العمانية سميرة اليعقوبي

وُلّدت الفنانة التشكيلية سميرة اليعقوبية أثناء زيارتها مع الوفد العماني للمتحف البحري بسنغافورة وعبر أربعين لوحة فنية، قصة "السفينة الأم"، ورحلة "سفينة جوهرة مسقط" (التي بنيت على غرار السفينة الأم فيما بعد) من عُمان إلى سنغافورة، وارتباطهما بالحدث التاريخي والدبلوماسي بين الدولتين.

فقد ظهرت في إحدى لوحاتها مشهداً يجمع بين البيئة البحرية في سنغافورة والبيئة الصحراوية في عمان، وسفينة جوهرة مسقط همزة الوصل بينهما (لوحة 6).

استطاعت بذلك أن تضع بصمة للفن التشكيل العماني، ورؤية فنية للمبدعات العمانيات المعاصرات وقدرتهن على مواكبة الإرث الحضاري للسلطنة. ففي مقابل اللوحات البانورامية التي أنجزها الفنان جونسون، تنقلنا الفنانة العمانية المعاصرة سميرة اليعقوبي أثناء افتتاح معرضها في الجمعية العمانية للفنون التشكيلية بتاريخ 25 / 6 / 2012، إلى أجواء منفردة لسفينة "جوهرة مسقط"؛ للوقوف على جزئيات واقعية لمشاهد مستقلة لذات الحدث.

وإن المتصفح للوحات اليعقوبي يجد بأنها تقدم للمتلقي مقطوعات لونية تنسم بالشفافية والعمق والجرأة، تعبر عنها بساطة الألوان وزهوتها إلى حد قدرتها على شد عين المتلقي وجذبه نحو إبداعها على نحو خاص.

اخترت الفنانة اليعقوبي أسلوب المدرسة الانطباعية؛ لرسم لوحاتها التي تخلد رحلات "السفينة الأم" التي كانت متوجهة من سنغافورة إلى السلطنة. وتروي اليعقوبية قائلة: "الفيلم الثلاثي الأبعاد الذي عرض خلال الافتتاح نقل لنا صورة شافية عن حكاية السفينة الأم، وأكد على أن جوهرة مسقط ما هي إلا ولادة واستحضار لروح السفينة الأم التي غرقت أثناء توجهها إلى ماليزيا والهند وشبه الجزيرة العربية، محملة بالكنوز والهدايا في القرن التاسع، وقد تتبع الفيلم وقائع الرحلة وتشكك القبطان وتخوفه واهتمام الحكيم بالصندوق الذي يحمل إناء الذهب هدية السلطان، إلا أن الطاقم يفاجأ بموجة عارمة تعرق السفينة ومن



37 x 50سم

(7).

عليها بثوان". وتضيف: "بأنها من خلال معايشة الأحداث والتأثر بها، رسمت اللوحات لتوثيق تلك الأحداث، وإبراز ملامح السفينة الجديدة التي أعادت شباب السفينة الأم في قالب عماني" (اليقوبي، مقابلة شخصية، 16 تموز 2012).

فاليقوبي صورت أحداث سفينة "جوهرة مسقط" بمشاهد جزئية، فحملت كل لوحة من لوحاتها خصوصية وموضوعاً منفرداً ينتهي بمجرد وصولنا إطار العمل، غير أن قدرتها الإبداعية وتميز أسلوبها الفني والجمالي يجعلنا واقفين برقي وثبات أمام حضور سلس لحادثة سفينة "جوهرة مسقط".

أن أول ما تستذكره خلال الجولة المتأنية بين ردهات معرض اليقوبي هو الفنان الأمريكي آي هاربر جونسون الذي خُذ لحظة وصول السفينة العمانية "سلطانة" إلى ميناء نيويورك في إبريل من عام 1840، وقد رصد الفنان تفاصيل وصول السفينة التي أقلت السفير العماني أحمد بن النعمان الكعبي. هذا المشهد يحضر بقوة وأنت تجول في معرض الفنانة سميرة اليقوبي التي تَقَمَّصت دور هاربر جونسون بنجاح كبير، ولكنها ربما اشتغلت على جانب لم يشتغل عليه جونسون، وهو الجانب النفسي، فالى جانب رصد توثيقي لكافة جوانب رحلة "جوهرة مسقط" من لحظة بدء صناعة السفينة إلى لحظة وصولها، كان هناك رصد لحالات نفسية نقلتها اللوحات.. حالة البحارة وهم في اللحظات العصيبة من الرحلة، يمكن أن نرصد حالات القلق، والخوف من الزمن وتقلباته، وحالات الفرح والنصر. (الشيدي، 2012).

وهذا ما يوضح بأن الفنانة اليقوبي قد سعت من خلال لوحاتها الى نقل الحدث إلى فضاء اللوحة، وكذلك اكتشاف طاقة اللون التعبيرية وتأثيراتها النفسية، فلوحاتها الفنية تحثي وتضج بكل الألوان دون استثناء، وتقيم توازناتها وإيقاعاتها الخاصة التي تبحث عن النور والإشراق الداخلي، وتثبت الحركة في أوصال المشهد، حتى كأننا نعيش الحدث ذاته كما وقع.

لقد تنوعت أعمال اليقوبي بين الواقعية والانطباعية، "فكانت ترسم اللوحة برؤية تقترب من الانطباعية من حيث ملامحها الرئيسية، لكنها تغوص في الأعماق وتظهر روح العمل الفني بعيداً عن تكوينه الفني الخارجي، بعضها أجزاء من السفينة، وبعضها يوثق مراحل البناء، ولوحات أخرى تعرض السفينة منتصبة بشراعها في قاع البحر كحسناء مكتملة الجمال، ومجمل أعمال الفنانة سميرة اليقوبية ذات اتجاهات ومدارس فنية مختلفة مستجيبة لذوقها الفني، وطموحها في المزاجية بين الواقع والمتمخيل يؤكد على تجدد حسها الفني، وتضلعها في التشكيل بمواد وأدوات مختلفة حديثة" (مباشر، 2012).

تذكر اليقوبي: "يعود تحليل العمل الفني وقراءته بالفائدة والنفع على الفرد من خلال احترام المنتج الفني التشكيلي وتكوين ثقافة فنية معرفية لدى المتعلمين، وإثراء بيئة الفرد منذ الصغر بالمتغيرات البصرية والحسية، والتميز بين السطوح والهيئات والأشكال والألوان والخطوط، وتنمية الناحية التذوقية والقدرة على تحليل العمل الفني والإحساس بالجمال، وإيجاد لغة مشتركة بين الفنان والجمهور .. وإتاحة جلسات المناقشة الحرة .. واحترام الأسئلة والأفكار غير العادية .. وإدراك العلاقات الجمالية بنوع من الفهم والوعي والحس الجمالي .. وتنشيط الفكر وزيادة الاهتمام بالشعور الوجداني... والإطلاع على الاتجاهات الفنية المختلفة ومجالات الإبداع" (مسقط، 2011).

المجلة الاردنية للفنون

تضيف اليعقوبي: "يقوم المشاهد بتحليل تفاصيل العمل الفني بصورة عقلانية لا تحيز فيها، وذلك بعد عملية جمع الانطباعات عن الرسم، إذ يجذب المشاهد إلى شكل عنصر ما في العمل الفني وطريقة تنفيذ الرسم أو وضعية العنصر داخل العمل فلا يبدو فيها عادياً، ومن هنا ينقل الفنان رسالته حول موضوع العمل" (2012). وفي كل الأحوال يمكننا أن نسجل على هامش الفضاء التشكيلي الذي أنتجته الفنانة اليعقوبي أن اللحظة الراهنة كانت حاضرة بقوة في لوحاتها الفنية، وأنها انطلقت من كون السفينة "جوهره مسقط" هي المصدر الأهم للوحاتها والعامل الأكثر دلالة من عوامل الرموز الاجتماعية والسياسية.



50X37

(8).

وإذا أردنا أن نبحث في الخصوصيات الفنية، فسوف نلاحظ أن المشهد الطبيعي والصامت قد تحول في بعض اللوحات إلى ما يشبه الحزن الدافئ، وأن التشكيلات اللونية سعت للتناغم والإشراق، كما أن المشاهد الفنية المستقلة قد تحققت في الغوص في تفاصيل الحدث ما بين الذات المنتجة والمحيط، مما أتاح لتداعيات الذاكرة والعاطفة أن تفعل فعلها في قلب المنجز الفني، والبوح بحالات إنسانية مليئة بالتأمل والانفعال. فمن مشاهد بناء السفينة الأم واستعداد البحارة للانطلاق، تأخذنا اليعقوبي لتلاطم أمواج البحر وبدايات غرق السفينة الأم في مشهد يدمجنا في الحدث (لوحة 8).

ومن خلال تأملاتنا لأعمال اليعقوبي، نرى صياغة لمسات اللون الصارخ والقوي، والذي يتيح إمكانيات التنوع التقني في رسم الجسد والشخوص والمكان، وبالتالي فاليعقوبي تكشف أسرار وضع الألوان المختلفة في خطوات الوصول إلى تأثيرات بصرية مغايرة تعكس إيماءات هاجس تعبيرية تاريخي يجسد إيقاعات الوجوه المنسجمة في حادث الإعصار.



لوحة(9). سميرة اليعقوبي، سارية جديدة، أبعاد 24 x 29سم

وفي (لوحة 9) تصور لنا اليعقوبي بعض الأحداث التي تجري فوق سطح السفينة أثناء مقاومتها للإعصار، فصورت لحظة استبدال البحارة للسارية التي تعرضت للكسر أثناء الإعصار حيث تم استبدالها بأخرى لتركيبتها بدلاً من السابقة.

طبيشات

ومرت تجربة اليعقوبي بتحويلات ملموسة، بدأت بالتجريد، ثم انتقلت إلى التشخيص لتنتقل حدث سفينة "جوهر مسقط" بمختلف الرؤى، لتستقر أخيراً في سياق أسلوبية واضحة تمزج ما بين التجريد وتدايعات الذاكرة، فالفنانة في أعمالها تضعنا أمام مساحات تشاكس قوانين الفن، وتتحرك وفق إيقاع داخلي منظم، تبعثه انفعالات الريشة وقلق الخطوط واحتدام الألوان، كي يتسع الأفق أمام الأنا المحاصرة بالتراث والأحداث.

وفي لوحات لاحقة، تنقلنا اليعقوبي إلى حاضرة "جوهر مسقط"، حيث تصور في إحدى لوحاتها مشهد افتتاح متحف السفينة الذي أقامه الشعب السنغافوري لهدية السلطان، ويتضح فيها السيد بدر بن حمد أمين عام وزارة الخارجية والوزير السنغافوري (شكل 10).



30 x 30 سم

(10).

وفي لوحة أخرى صورت لنا اليعقوبي مشهد استقبال السنغافوريين لقدم السفينة، وما رافق الحفل



37 x 50 سم

(11).

من قرع للطبول السنغافورية ابتهاجاً وفرحاً. ففي (لوحة 11) تظهر لنا لوحة تمثل منظر افتتاح المتحف. تذكر اليعقوبي: "فمن بين الفقرات المقدمة فقرة قرع الطبول لهذه المجموعة التي أمتعتنا أثناء الحفل، والتي عبأت سطح الطبول بالماء فكلما فرغت الطبول انتشر الماء من حولهم، وخلقت جواً منعشاً وحماساً" (سميرة اليعقوبية، مقابلة شخصية، 11 تموز 2012).

ورغم هذا التحول البارز نحو التمثيل الشكلي، تعود اليعقوبي إلى الوجوه والأجساد الإنسانية بأسلوب واقعي أحياناً، فتعالجه بجماليته المباشرة، وبقدرة أدائية عالية في صياغة التفاصيل الصغيرة، غير أنها تعمل في أحيان كثيرة على إضافة بعض الضربات واللمسات والحركات اللونية على بعض الأماكن الواقعية، وتذهب إلى إدخال بعض المسطحات اللونية الهندسية المستوية والفراغية في المشهد الواقعي، وإضافة ضربات لونية على مساحة اللوحة في محاولة للتخلص من الصياغة الواقعية الواعية والهندسة العقلانية الضاغطة على الانفعال بكثير من الرقابة والرصانة والرزانة.

وفي بعض لوحاتها تظهر لنا اليعقوبي جمالية التأليف، وبريق اللون وعفوية الخطوط والإشارات والرموز القادمة من تأملات التراث الحضاري العماني، لتكشف بدورها عن عمق العلاقات المتبادلة

المجلة الاردنية للفنون

والمتماخلة بين الفنون التراثية والمعاصرة. حيث اهتمت بإظهار عفوية اللمسة اللونية والتنوع التقني الذي يتسع للكثير من القول التعبيري والجمالي ويساعد في بلورة الأجواء الشاعرية والضبابية والتحرك ضمن إطار الصياغة الفنية الحديثة والمعاصرة.

الخاتمة:

ساهمت العلاقات التجارية والسياسية والحضارية بمد الجسور بين البلدان في مختلف القارات، الأمر الذي جعل الشعوب تتعرف على تراث وطبيعة وحضارة بعضها بعضاً. فتنشاطر فيما بينها نتيجة لذلك أطر الصداقة والعلاقات الحميمة المتبادلة.

وبجولتنا التاريخية والفنية لـ "جوهرة مسقط"، لمسنا الحرص المتبادل بين سنغافورة وسلطنة عمان على إبقاء العلاقات ممتدة منذ القرن التاسع إلى يومنا هذا. فإذا كانت جوهرة مسقط في بدايات مشوارها منفذاً للتجارة والصداقة، فهي خلّدت اليوم كإطلالة فنية في لوحات اليعقوبي وفي متحف سنغافورة الدائم.

فقد أتاحت "جوهرة مسقط" و"السلطنة" كحدث تاريخي وفني أن تكون محط دراسة لفنانين اثنين هما محورا الدراسة، وهما الفنان الغربي جونسون، والفنانة الشرقية العمانية اليعقوبي، فباستعراض عينات من أعمالهما نجد أن لكل منهما طريقته وأسلوبه الخاص في تصوير الحدث، فلم يمنعهما انفراد الحدث بواقعيته من التحرر في الأسلوب والرؤية الفنية. فقد تناول جونسون حدث السفينة بمشهد درامي متكامل، وكأنه أراد أن ينقل لنا كل جوانب الحدث الزماني في نفس اللحظة، فكان يجمع في المشهد الواحد بين الشخصيات الرئيسية والمحورية وبين الشخصيات التي لا تملك إلا الوقوف أو مراقبة الأحداث من بعيد. حتى أن جونسون رغم اختلاف حضور الشخصيات والأماكن إلا انه اهتم بكل تفاصيل اللوحة مهما كان قربها أو بعدها من عين المشاهد. كيف لا وقد كانت أغلب لوحاته تأخذ سنوات من الدراسة قبل تنفيذها بإخراجها النهائي.

وبالوقوف على أعمال اليعقوبي، نجد أنها في لوحاتها جسّدت واقعة السفينة الأم سابقاً، وجوهرة مسقط اليوم في سلسلة لأحداث جزئية، فكانت تدرس في كل لوحة من لوحاتها مشهداً جزئياً واحداً وكأنها كانت تعرض لنا الحدث كحلقات متتابعة لمسلسل تاريخي امتد منذ السفينة الأم إلى إرساء جوهرة مسقط في متحف سنغافورة.

كما أن المراقب لأعمالهما يجد تناغم ضربات فرشاة جونسون ونعومتها رغم أنها كانت تصور تلاطم الأمواج، فكانت حركات الموج تنقلنا بهدوء عبر البحر وصولاً لتفاصيل كامل المشهد، وظهرت دراسة فرشاتها الناعمة أثناء معالجة تفاصيل ملابس الشخص وروايا المكان.

أما في أعمال اليعقوبي فنجد التحرر المدروس لضربات فرشاتها، فقد أدخلت اليعقوبي عدة درجات من اللون لذات اللمسة وكأنها لم تكتف فقط في تصوير المشهد بل أرادت أيضاً أن نسمعنا أصوات الحدث لنعيشه بالصوت والصورة.

إن اختلاف الأساليب والثقافة الفنية بين غربية جونسون وشرقية اليعقوبي لم يمنع كلاهما من تصوير البحث ذاته بأسلوب مختلف، فكان لكل منهما أسلوبه ورؤيته الذاتية وإبداعه الفني الخاص في تصوير الحدث من منطلق دراسي وإبداعي حر.

وقد خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

- للفنون دور مهم في إعادة إحياء تراث الدولة من جهة، وإحياء روح التآلف والتواصل بين الدول المختلفة من جهة أخرى.

- اهتمام الجيل المعاصر بإعادة إحياء التراث القديم وتعزيز الانتماء إليه، كونه يمثل أيضاً منفذاً لدراسة العلاقات التي تربط الدولة الأم مع باقي الدول.
- تباين الإخراجات الفنية والثقافات الإبداعية بين الفنانين من الشرق والغرب من شأنه أن يحيي الحدث التاريخي بمفاهيم وأساليب متنوعة للحدث ذاته.
- اهتمام الجيل المعاصر بإعادة إحياء التراث القديم وتعزيز الانتماء إليه، كونه يمثل أيضاً منفذاً لدراسة العلاقات التي تربط الدولة الأم مع باقي الدول.
- تباين الإخراجات الفنية والثقافات الإبداعية بين الفنانين من الشرق والغرب من شأنه أن يحيي الحدث التاريخي بمفاهيم وأساليب متنوعة للحدث ذاته.

التوصيات:

- إعطاء فرصة لجيل اليوم للاهتمام بتراث البلد في المناهج الدراسية، والرحلات المحلية، إضافة إلى زيارة المتاحف والمعارض التراثية.
- رعاية الفنانين بشكل عام، والاهتمام برعاية الفنانين الذين يوظفون أعمالهم لتكون بوابة تعريف لإرث بلادهم وحضرتها.
- تعريف المواطن بأهم المجريات والاهتمامات التي تخص بلاده والتي تحظى باهتمام عالمي.
- رغم أهمية كتاب جونسون في دراسة قصة السفينة سلطنة كإرث تاريخي وفني، إلا أنني واجهت صعوبات بالغة في البحث عن الكتاب في سلطنة عمان، فقد توقعت أن يكون الكتاب منتشرًا في أغلب المؤسسات الثقافية والفنية التي تهتم بإرث عمان الحضاري. لذا أتمنى من خلال بحثي أن يتم توزيع الكتاب في المؤسسات الثقافية والفنية والتعليمية والسياحية. ليتسنى لكل مهتم أن يطلع على الكتاب ويستزيد حول موضوع السفينة "سلطنة".

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- إصدارات وزارة الإعلام والثقافة، (1979). عمان وتاريخها البحري، سلطنة عمان.
- أيلتس، هرمان فريديريك. (2010). "رحلة السفينة سلطنة الى مدينة نيويورك"، ترجمة صالح البلوشي- المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الشيدي، عاصم (2012). "سميرة اليعقوبية تقتفي أثر سفينة جوهرة مسقط". صحيفة عمان. الثلاثاء 26 / 6 / 2012.
- الشيدي، عاصم. (2012). "متحف أرض اللبان يراود السياح عن تفاصيل الجمال الأخرى". صحيفة عمان. الاثنين 09 / 08 / 2010.
- عامر، عبد المنعم. 1984، عمان في امجادها البحرية، ط3، وزارة التراث القومي، مسقط.
- غنيمي، رافت الشيخ. 1981، الصلات التاريخية بين سلطنة عمان والولايات المتحدة الامريكية خلال فترة حكم السيد سعيد بن سلطان، مسقط.
- المحروقي، سيف بن مسعود. (2011). "بين اللون الأبيض والأخضر لا تقرأ إلا صلالة وقطرات من ندى شفاف". صحيفة عمان. الثلاثاء، 02 / 08 / 2011.
- اليعقوبي، سميرة. (2012). "كيف تقرأ العمل الفني؟". صحيفة أشرة الوطن، نافذة أسبوعية على فضاء الثقافة والإبداع، الأحد 01 / 07 / 2012.
- مباشر، إيهاب. (2012). "40 لوحة تظهر خصوصية الفنانة في إعطاء طرح مميز لمفردات الطبيعة فتزاج بين الواقع والتخيل". صحيفة الوطن. العدد 10552، 26 / 06 / 2012.
- مسقط، (2011)، "سميرة اليعقوبية توثق رحلة سفينة مسقط". صحيفة الشبيبة، العدد 175810.
- كندرمان، هانس، مصطلح السفينة العربية عند العرب، 2002، ترجمة نجم عبدالله مصطفى، المجمع الثقافي، ابو ظبي.
- الهاشمي، سعيد بن محمد. (2011). دراسات في التاريخ العماني، دار الفرقد للطباعة والنشر، دمشق.

المراجع الاجنبية:

- Copland, R.' East Africa and it's invaders from the earliest times to death of seyyid said in 1856" oxford: 1938.
- The Arab world as reveled in orientalist paintings, 1945,royal saltant of Oman.

مصادر الانترنت

- أبو اليزيد، أشرف. (2004)، كاتب ومصور أسباني يكتب عن عرب البحر: خورخي إستيفا: حضارة العمانيين بحرية.. لا صحراوية!، استرجعت في 29 / 06 / 2012 من المصدر:
- <http://www.surcity.net/forums/showthread.php?t=13270>
- السفينة "جوهرة مسقط" تعود إلى الإبحار بعد 1200 عام، (2010). استرجعت في 28 / 06 / 2012 من المصدر:

http://www.bbc.co.uk/arabic/multimedia/2010/04/100421_ancient_arab_traders_s hip_tc2.shtml

الملحقية العمانية في لندن، (2011). افتتاح المتحف البحري الجديد لسفينة جوهرة مسقط في سنغافورة. استرجعت في 28 /6/ 2012 من المصدر:

http://www.omaninfo.co.uk/index.php?option=com_content&view=article&id=113:oman-takamul-to-diversify-into-petrochems-minerals-sector&catid=1:latest-news&Itemid=50&lang=ar

جوهرة مسقط، (2011). جوهرة مسقط تقف شامخة في المعرض في سنغافورة، استرجعت من المصدر في تاريخ: (2012 /6/ 22) <http://www.jewelofmuscat.tv/ar/home>

حقائق رئيسية، (2009). جوهرة مسقط. استرجعت من المصدر بتاريخ 22 /6/ 2012 <http://www.jewelofmuscat.tv/ar/keyfacts>

سفينة "جوهرة مسقط" تروي التاريخ وقصة الأمجاد البحرية بسنغافورة، (2012). استرجعت بتاريخ (25 /6/ 2012) من المصدر : <http://1muscat.com/bb/showthread.php?p=1270193>

سلطنة / الفنان الأمريكي أي هاربر جونسون. (2010). استرجعت بتاريخ (20 /6/ 2012) من المصدر: <http://www.jalaaan.net/vb/showthread.php?s=3a58ae95bb741ca812b97d424548c50f&t=8959>

شبكة الفيحاء، (2010). استرجعت بتاريخ (9 /2/ 2013) من المصدر:

<http://www.alfaiha.net/vip/showthread.php?t=79793#.UTuTTtZHLk9>